البطاقات الائتمانية في المصارف التشاركية وأثرها على الاقتصاد

(البنوك التشاركية التركية أنموذجا)

محمد يسلم مفتاح بن مجشر
جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم

د. عدنان عويضة
جامعة أنقرة للعلوم الاجتماعية

الحلقة (١ :٣)

البطاقات المصرفية ظاهرة فريدة من نوعها فهي توفر على الناس عناء حمل الكثير من النقود السائلة خوفاً من السرقة أو الضياع، حيث أتت فكرة استخدام البطاقات المصرفية وسهلت الامور.

كما كان الناس قديماً يتعاملون باستخدام القطع المعدنية لغاية ١٦٠٠ م، وذلك من خلال عمليات الاستحواذ على المعادن الثمينة من المستعمرات وإعادة صكها، ومع تطور النقود من النقود السلعية إلى النقود الورقية النائبة بدأت البنوك بإصدار أوراق نقدية للمودعين والمقترضين لحملها بدلاً من القطع النقدية المعدنية، وكانت هذه الأوراق مغطاة بالذهب، حيث كان من الممكن أخذها إلى البنك في أي وقت وتبديلها بقيمة تقابلها من القطع النقدية الذهبية أو الفضية لشراء البضائع وتشغيلها في معظم البلدان.

بدأت هذه البطاقات في الظهور في بدايات القرن المنصرم من قبل بعض الشركات الأمريكية، ثم تطورت وبلغت الشهرة العالمية مثل فيزا وماستركارد ويورو كارد، وهي اليوم متعددة الأغراض وغالباً ما تحمل البطاقة المصرفية اسم صاحبها ورقم حسابه. وتختلف البطاقات من حيث الاستخدام وهي متنوعة، حيث هناك بضعة أنواع من هذه البطاقات:

أولاً: البطاقة الائتمانية: وهي الأشهر لذلك أحياناً ما يطلق على البطاقات المصرفية بالبطاقات الائتمانية نظراً لشهرتها، وهي عادة ما تكون مربوطة بحساب العميل حيث تتيح للعميل الاقتراض بالشراء العاجل والتسديد لاحقاً.

ثانياً: البطاقة المدينة تصدرها المصارف وتسمح بموجبها لحامليها تسديد مشترياتهم من خلال السحب على حساباتهم، بطاقة الصّراف الآلي، والبطاقة الائتمانية المضمونة وغيرها من البطاقات التي سيأتي توضيح لاحق لها.

لذلك تأتي أهمية البطاقات الائتمانية لأنها تساعد بشكل كبير في تسهيل المعاملات التي لم بعد بالإمكان القيام بها دون امتلاك بطاقة بنكية، والتي يتمكن حاملها من الشراء الالكتروني أو الشراء بها في متجر أو أثناء السفر دون الحاجة إلى حمل الكثير من النقود في المحفظة اليدوية أو حقيبة السفر، بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدامها في دفع الفواتير والمستحقات بدون عناء الذهاب إلى المراكز أو المؤسسات الحكومية. وموضع اهتمام الدراسة يتركز على البطاقات الائتمانية في المصارف التشاركية التركية وأثرها على النشاط الاقتصادي، وذلك من خلال بيان عدد البطاقات المستخدمة في السوق التركي ونماذج عملها وكيفية استخدامها وحكم استخدامها، وتوقع أثرها على النشاط الاقتصادي بناء على البيانات المتاحة.

المبحث الأول: البطاقات الائتمانية

المطلب الأول: مفهوم البطاقات الائتمانية وخصائصها وأهميتها.

تتناول الدراسة في هذا المطلب المفاهيم الفنية المستخدمة لتهيئة ذهن القارئ الكريم لبيئة هذه الدراسة.

تعريف البطاقات الائتمانية:

الائتمان لغة: عند إرجاع الكلمة إلى مصدرها الثلاثي نجدها مشتقة من الفعل آمن وهو من الأمان والأمانة، والصدق، والطمأنينة والعهد، والحماية، والمأمون به الثقة [1].

وفي الاصطلاح: يعني الائتمان في معناه الواسع في الفكر الاقتصادي (مبادلة قيمة حاضرة في مقابل وعد بقيمة آجله مساوية لها وغالباً ما تكون هذه القيمة نقوداً [2].

وعرفته موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، أيضاً بأنّه (منح حق استخدام أو امتلاك السلع والخدمات دون دفع القيمة فوراً) [3].

---

(1) البستاني: بطرس، محيط المحيط، ص١٧، مكتبة لبنان/ بيروت، ط، بلا ١٩٨٧.
(2) أحمد جامع: النظرية الاقتصادية،٢/٦٤، دار النهضة العربية القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
(3) هيكل عبدالعزيز فهمي، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية، ص١٩٢، دار النهضة العربية بيروت/لبنان ط بلا ١٩٨٦م.

والائتمان في المصطلح القرآني هو الدين وما يتلق به من طرق الاستيثاق لضمان قدرة المدين على الوفاء بالدين: يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه (البقر: ٢٨٢).

ويعرّف الدين بأنه: (كل معاملة كان أحد العوضين نقداً والآخر في الذمة نسيئة)[1].

أمّا الائتمان المصرفي فهو: عقد يتعهد بمقتضاه المصرف بفتح اعتماد بمبلغ معين لمصلحة شخص آخر[2].

وفي الشؤون المالية يعني الائتمان: قرض أو حساب على المكشوف يمنحه البنك لشخص ما، كما يعني حجم الائتمان المقدار الكلي للقروض والسلف التي يمنحها النظام المصرفي.[3].

وعرفها المجمع الفقهي لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دورته السابعة بجدة سنة ١٩٣ بأنها (مستند يعطيه مصدره لشخص طبيعي أو اعتباري بناء على عقد بينهما يمكّنه من شراء السلع والخدمات ممن يعتمد المستند دون دفع الثمن حالاً لتضمنه التزام المصدر بالدفع ومنها ما يمكنه من سحب النقود من المصارف[4].

وبناء على الضبط المفاهيمي الآنف الذكر نستنتج أنّ الائتمان المصرفي يعني تسهيلات تمويلية تقدمها المؤسسة المصرفية لعملائها ضمن سقف نقدي معين، حيث يتكفل البنك بسداده نيابة عن عميله للجهات الأخرى ذات العلاقة التي اشترى منها العميل أو تعاقد معها.

أشكال الائتمان: ينقسم الائتمان إلى قسمين:

– الائتمان المباشر: يتم بشكل مباشر بين صاحب المال والمقترض.

– الائتمان غير المباشر: يتم عن طريق البنوك التجارية والمؤسسات المالية التي تقوم بمهمة الوساطة المالية بين الطرفين.

كما أنّ الائتمان يتنوع حسب موضوعه فهناك:

– الائتمان الاستهلاكي: وهو اقتراض المال لتوفير المتطلبات الاستهلاكية من مأكل ومشرب مقابل فائدة معروفة مترتبة على العرض.

(1) القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن،٣/٣٧٧،ط بلا سنة، دار النشر.
(2) فتحي شوكت مصطفى عرفات، بطاقات الائتمان البنكية في الفقه الإسلامي،٢٠٠٧ ص ٤٤.
(3) عمر، حسين: موسوعة المصطلحات الاقتصادية. ص٣. الناشر مكتبة القاهرة الحديثة. ط٢. سنة ١٩٦٧م.
(4) انظر مجلة الفقه الإسلامي- ج٣-ع١٢- بدون تاريخ إصدار -ص ٦٧٦.

– الائتمان الإنتاجي: هو المال الذي يحصل عليه رجال الأعمال بهدف استخدامه في مشاريع تجارية أو صناعية أو زراعية، ويمكن لفترة الائتمان أن تكون مدة قصيرة أو متوسطة أو طويلة وبناء على المدة يحسب البنك معدل الفائدة على هذا القرض.

– الائتمان المصرفي: الذي يتمثل في القروض والحسابات التي تمنحها البنوك لعملائها [1]، وهنالك أنواع أخرى للائتمان في الفقه الإسلامي، نذكر بعضها:

– ائتمان نقدي وهو القرض الحسن.

– ائتمان استثماري: وهو ثمن البيع بالأجل (مرابحة أو غيره) ويلحق بهذا النوع بيع السلع، مثل بيع السلم حيث يدفع البنك ثمن السلع أو الخدمات مقدماً قبل أن يحصل عليها.

والفرق بين النوعين: أن البنك الإسلامي لا يحصل على عائد في النوع الأول ويحصل على عائد في النوع الثاني [2].

مفهوم البطاقات الائتمانية:

تعرف البطاقة الائتمانية بأنها عبارة بطاقة بلاستيكية صغيرة مستطيلة الشكل يحملها العميل لدى إحدى الشركات المالية أو البنوك التجارية حيث يتم وسمها باسم وشعار الجهة المانحة ليقوم العميل بالشراء والدفع عن طريقها، وأيضاً يتم وضع اسم ورقم حساب العميل، وهذه البطاقة تمثل شيفرة لحساب العميل وموجوداته في الحساب الجاري إذا كانت بطاقة مغطاة من خلال حساب العميل الجاري، أو تربط بالسقف الائتماني الذي حدده البنك، في حال كونها بطاقة ائتمانية غير مغطاة من قبل العميل.

أو يمكن القول بأنها أداه من الأدوات المالية التي يتم استخدامها للعمليات الشرائية التي يحتاجها الشخص في حياته اليومية من شراء السلع الضرورية، أوعن طريق ارسال واستقبال الأموال بطريقة سهلة عن طريق الحساب.

خصائص البطاقات الائتمانية:

تُلقي الدراسة الضوء على أهم الخصائص المميزة للبطاقات الائتمانية وهي كالتالي:

---

(1) فتحي شوكت مصطفى عرفات، بطاقات الائتمان البنكية في الفقه الإسلامي،٢٠٠٧ ص ٣.

(2)عمر- محمد عبد الحليم، الاحتياط ضد مخاطر الائتمان في الإسلام، بالتطبيق على البنوك الإسلامية ص ٨٣، مجلة الدراسات، التجارية الإسلامية العدد الثالث ١٦٥م.

- البطاقة أداة ائتمان في حدود معينة أو سقوف ائتمانية محدودة، ولفترة زمنية معلومة حيث يسجل تاريخ انتهائها على الوجه الأمامي للبطاقة، وهي كما تعد أداة ائتمان فإنّها تعد أداة وفاء أيضاً.
- يستطيع حاملها تسديد ثمن المشتريات، والسحب نقداً ضمن سقف معلوم.
- تتيح البطاقة تسهيلات ائتمانية متجددة لحاملها، طالما لم يتجاوز السقف الائتماني.
- إذا تأخر حامل البطاقة عن تسديد ما عليه بعد الفترة المسموح بها يترتب عليه فوائد ربوية، أما البطاقة الصادرة من البنك التشاركي يُفترض من الناحية التنظيرية ألاّ يترتب عليها فوائد ربوية أو غرامات مالية مهما كانت المسميات.
- لا يتقاضى البنك المصدر للبطاقة أي نسبة من حاملها على المشتريات والخدمات، ولكنه يحصل على نسبة من قبل البائع على مبيعاته أو مقابل خدماته التي تمت بالبطاقة. وأحياناً ما يحصل مستخدمو البطاقة الائتمانية على مكافأة نقدية مقابل استخدام البطاقة وتتناسب المكافأة (النقاط الذهبية كما يسميها مصرف كويت ترك) بحجم الائتمان.
- يلتزم البنك في حدود سقف الائتمان للجهة القابلة للبطاقة بسداد ثمن السلع والخدمات فوراً.
- للبنك المصدر للبطاقة حق شخصي ومباشر على حامل البطاقة في استرداد ما دفعه المصرف عنه.
- تعمل على تسهيل عمليات الشراء والدفع.
- سهولة الاستخدام والحمل.

والجدير بالذكر أن البطاقات الائتمانية لها سلبيات عند استخدامها ومن هذه العيوب:

- تحفز نحو السلوك الاستهلاكي غير الرشيد بسبب سهولة الحصول على الرغبات والتي أحياناً لا تمثل حاجة حقيقية، أو تتجاوز أثمانها الدخل المتاح.
- فرض الغرامات المالية التي قد ترهق المستخدم عند تراكمها.
- احتمالية حجز البطاقة آلياً في حال إدخال كلمة السر الخاطئة.
- الاقتران بتاريخ انتهاء محدد وذلك يعود بالضرر على المستخدمين في حال عدم الانتباه لذلك.
- احتمالية القرصنة على البطاقة وسرقة ما فيها من الأموال.

أهمية البطاقات الائتمانية :

تلعب البطاقات الائتمانية دوراً مهماً في تنشيط الطلب الكلي على السلع الاستهلاكية بشكل عام، وعلى المعمرة منها بشكل خاص، من خلال جذب المستخدمين للتعامل بها ويمكن إيجاز هذه الأهمية فيما يلي :

- تعمل البطاقات المصرفية عموماً بتشغيل النقود الراكدة في الحسابات المصرفية أو في البنوك عموماً وعدم إبقائها جامدة أو معطلة، ويسمح بذلك لرجال الأعمال بتشغيل أموالهم وأعمالهم وتسريع التوسع الرأسمالي المحفز بزيادة الطلب على المنتجات الاستهلاكية .
- كذلك يعمل الطلب المحفز بالبطاقات الائتمانية على زيادة الإنتاج والتوسع في إنشاء المشروعات الصناعية والزراعية والخدمية الجديدة .
- تُمكِّن المستهلكين من الحصول على السلع الاستهلاكية المعمّرة وكذلك السلع الضرورية فوراً دون الحاجة للانتظار .
- يلعب الائتمان عموماً دوراً هاماً في توزيع الموارد المالية المتاحة، لكن مع الأسف ليس على أسس العدالة والكفاءة الاقتصادية، بل على أسس الضمانات! حيث توجد في المجتمع طبقة المهمشين الذين ليس لديهم بطاقات ائتمانية نظراً لعدم توفر الضمانات التي تشترطها البنوك لمنح الائتمان عموماً، مما يسهم في تركز الثروة بيد الأغنياء .
- تسهيل عميلة التبادل التجاري داخلياً وخارجياً .
- تشغيل الموارد الاقتصادية المجمّدة عن طريق الائتمان وتدوير عجلة الاستثمار .

من خلال ما سبق يتضح بشكل عام دور البطاقات المصرفية في تشغيل الموارد المتاحة والموارد الاقتصادية التي تجعل التجارة سهلة داخلياً وخارجياً من خلال استخدام التكنولوجيا المتطورة في المصارف لسهولة نقل المال وتحويله وفق أنظمة يتخذها البنك أو المؤسسات المالية .

المطلب الثاني : أنواع البطاقات الائتمانية والجهات المصدرة لها ، والضمانات .

أنواع البطاقات الائتمانية :

ومن أنواع البطاقات الائتمانية المستخدمة :

١ . البطاقة المصرفية Bank Card

٢. بطاقة الحساب Charge Card

٣. البطاقة المدينة Debit Card

٤. بطاقة الصراف الآلي Automated Teller Machines ATM Bank

٥. البطاقات الائتمانية المضمونة Secured Credit Card

٦. البطاقة الذكية Smart Card

٧. البطاقات المدفوعة مسبقاً Prepaid Card

هنا نتطرق إلى الأطراف التي تتعامل بالبطاقة الائتمانية.

المركز العالمي للبطاقة: هي عبارة عن منظمة عالمية حيث تقوم بإنشاء البطاقات وتقوم برعايتها وتضع العلامة التجارية المصدرة والتراخيص للتعامل بها في البنوك.

ومن أهم تلك المنظمات هي منظمة فيزا كارد والماستر كارد والدايـنرز كلوب التي مقرها جميعا في الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن هناك بطاقة أخرى وهي بطاقة الأمريكان اكسبريس ضمن عدة بنوك في العالم[1].

- مصدر البطاقة: البنوك أو المؤسسات المالية الكبرى في العالم التي تقوم بعمل عقد مع الأطراف الأخرى المصدرة للبطاقات الائتمانية وعمل عضوية للعملاء أو التجار.
- حامل البطاقة: حيث يتم إصدار بطاقة باسمه بعد موافقة المصدر، وبالتالي يمكنه من شراء السلع والخدمات الأساسية وسحب المال من ماكينة الصراف.

أما من حيث جهة إصدار البطاقات الائتمانية فلها عدة أشكال ومنها:

- البطاقة التي تصدرها المنظمات العالمية: هي التي يتم إصدارها من بنوك مرخصة أو من منظمات عالمية تكون بمثابة ضامن أو راعٍ لها.
- البطاقة التي يتم إصدارها من مؤسسات مالية كبيرة: هي التي يتم إصدارها من قبل هذه المؤسسات مباشرة بدون التواصل مع البنوك، حيث تقوم بإدارة أمورها مع أطراف التعاقد.
- البطاقة التي تصدرها المؤسسات التجارية الكبيرة: هذه البطاقة يتم إصدارها من مؤسسات أو مطاعم أو فنادق وغيرها من المؤسسات التجارية من أجل تسهيل الأمور بين أطراف التعاقد.

---

(1)د. جلال الشورة- ص٣٧ ود. محمد عبدالحليم عمر -ص١٢.

ومن حيث الضمان لها نوعان :

- بطاقة الضمان الشخصي : فهذه البطاقة يتم منحها للعملاء الخاصين لأنهم أصحاب دخل مرتفع.
- بطاقة الضمان العيني : التي يقوم العميل بطلبها حيث تكون ضماناً له لجهة الإصدار، وتصدر لعملاء خاصين بالمصارف التي لا تكون معروفة[1].

(1) د. معاوي أسعد - ص٥٣، ود. إبراهيم سيد أحمد-ص١٦